## أحمد شوقي

# شهادات... وآراء ذوقية

obeikandl.com

obeikandl.com

## أحمد زكي عبد الحليم

يقف تاريخ الشعر العربي أمام شاعرين كبيرين، ليسلم لكل واحد منهما بلا جدال أو خلاف إمارة الشعر العربي...

والأميران هما: امرؤ القيس في العصر القديم... وأحمد شوقي في العصر الحديث...

ومن عجب أن في الحياة الخاصة لكل منهما ما يجعل منه أميراً، فقد كان امرؤ القيس ابن بيئة لاهية، وسليل بيت كبير من بيوت العرب، وفارس حياة وكلمة...

وكان أحمد شوقي من مواليد القصور، حيث نشأ وتربى في أحضان السلطان، وكان نظره معلقاً بالسماء عند ولادته وكأنه يبحث عن الوحي والإلهام منذ لحظاته الأولى في الحياة.

وليس غريباً بعد ذلك أن شوقي الذي نشأ في القصر، قد أصبح فيما بعد من روّاد الوطنية حيث أسهم في كل المواقف والأحداث بنتاج قريحته الذي يحمل فكره ورأيه، فضلاً عن موهبته الشعرية المتفوقة.

ولقد جاء علينا حين من الدهر، كنا ننظر فيه إلى أولئك الذين عاشوا حياة القصور، على أنهم ليسوا من أصوات هذا البلد. وكان هذا الموقف طبيعياً من ثورة يوليو التي أعلنت الحرب على الفساد، من اجل حياة أفضل لسواد الشعب. ولكن غير الطبيعي أن ننكر على إنسان حقه أو مكانته لمجرد موقعه، ففي قلب الأشواك تنبت وردة، وفي رمال الصحراء تخضر بقعة.

ولقد كان شوقي وردة نبتت في قصر، وبقعة خضراء في قلب رمال الماضي، ولذلك كان من الظلم لتاريخنا، قبل أن يكون من الظلم لشوقي نفسه، أن يضيع هذا الشاعر الكبير في معركة وأد الماضي وبناء الحياة الجديدة.

* * * * *

## عباس محمود العقاد

ظهر لشوقي في أخريات أيامه وازداد ظهوره بعد وفاته، شعر كان يهمله جامعو الديوان وهو في اعتقادنا أحق باب فيه بالإثبات، لأنه الباب الوحيد الذي يحسب من شعر الملامح الشخصية بين سائر الأبواب... ذلك هو باب القصائد الفكاهية التي كان ينظمها شوقي ويطويها، ولم يكن يعرض لها في أوائل عهده بالنظم، إلاّ على غير احتفال منه في فلتات بعد فلتات.

من هذه القصائد ما نظمه في "المحجوبيات"، ومنها ما نظمه قبل ذلك بين فترة وفترة على غير انتظام، وبين أطراف هذه المحجوبيات قوله في سيارة الدكتور محجوب ثابت:

**إذا حركها مالت ... على الجنبين منهارة**

**وقد تحرن أحياناً ... وتمشي وحدها تارة**

**ولا تشبعها عين ... من البنزين فوارة**

**ترى الشارع في ذعر ... إذا لاحت من الحارة**

**وصبيانا يضجون ... كما يلقون طيارة**

فهذه الفكاهات وأشباهها هي الباب الوحيد الذي ظهر فيه شوقي بملامحه الشخصية، لأنه أرسل نفسه فيه على سجيته، وانطلق من حكم المظهر والصنعة والقوالب العرفية التي تنطوي فيها ملامح الشخصية وراء المراسم والتقاليد.

* * * * *

## محمد عبد الغني حسن

أدى الشاعر أحمد شوقي دوره في الشعر الخاص بالطبيعة، على قدر ما واتته مقدرته الفائقة على التصوير الفني، والصوغ الأنيق، والنقل المحكم عن الأصل

الذي يصوره. أما ما وراء ذلك من التعاطف المشترك بين الشاعر والطبيعة، فلم تكن كلاسيكيته المتأنية لتسمح له بالانطلاق والخروج على النهج القديم المألوف عند الوصافين للطبيعة من شعراء العرب. ومن يدري لعله أراد أن يترك لبعض الآتين من الجيل المقبل مجالا للتجديد.

* * * * *

## مصطفى صادق الرافعي

شوقي هذا هو الاسم الذي كان في الأدب كالشمس من المشرق: متى طلعت في موضع فقد طلعت في كل موضع، ومتى ذكر في بلد من بلاد العالم العربي اتسع معنى اسمه فدلّ على مصر كلها كأنما قيل النيل أو الهرم أو القاهرة، مترادفات لا في وضع اللغة و لكن في جلال اللغة.

وكان حاسدو شوقي يحسبون أنه إذا أزيح من طريقهم ظهر تقدمهم، فلما أزيح من الطريق ظهر تأخرهم... وهذه وحدها من عجائبه رحمه اللّه.

* * * * *

## شفيق جبري

لأحمد شوقي نواحٍ شتى: ناحية غنى فيها بالإسلام، وناحية غنى فيها بمصر وحديثها، وناحية غنى فيها بماضي العرب، وناحية غنى فيها بثورة الشام، وإني لأقتصر في مثل هذا الاستشهاد على ذكر النواحي دون غيرها، فلو حبس أحمد شوقي شعره على مدح الخديوي أو على مدح السلطان أو على وصف الطيارة أو الغواصة أو البوسفور، أفكان له هذه المنزلة في الشعر؟ إني أعتقد الاعتقاد كله أن أحمد شوقي لولا شعره الوطني وشعره القومي لما تمتع بما يتمتع به اليوم فالذي جعله في هذه المنزلة مجاراته للعصر الذي يعيش فيه من الناحيتين القومية والوطنية، فقد كان شعره صورة النزعة القومية في عصره، إنه لم يتملص من آثار بيئته وزمنه واجتماعه وتاريخه، فالزمن الذي عاش فيه إنما هو زمن استيقاظ الروح القومي في

مصر وغيرها من بلاد العرب المجاورة لها، وقد أعانه على تقوية هذا الروح تاريخ القوم الذي ينطق بلغتهم. والتاريخ واللغة أقوى العوامل في تنبيه القوميات، فإذا كان أحمد شوقي شاعر هذا العصر فهذا سببه أنه يمثل العصر يقوله:

**وطـــني لـــو شُـــغِلْتُ بالخلـــدِ عنـــه**

**نـــازعتْني إليـــه في الخلـــدِ نفـــسي**

* * * * *

## الشاعر علي الجارم

وكنت أعرف أن شوقي كثير القراءة، ولكنني لم أكن أظن أنه يعنى بقراءة الشعر في عصور تراجعه، حتى زرته يوما وكان مريضاً، وكانت حجرة نومه صغيرة قليلة الأثاث. دخلت عليه فإذا هو في سرير صغير، وقد بعثرت الكتب حوله عن يمين وشمال، فمددت يدي إلى أحدها فإذا هو " خزانة الأدب" لابن حجة الحموي، فسألته في استنكار: ـ أتقرأ أمثال هذه الكتب؟! إن أكثر ما فيها شعر صناعي ليس به إلا زخرف لفظي وبراعة في التزويق.

**فابتسم وقال:**

إن الشاعر يا أخي يجب أن يقرأ كل شعر، وأن هذا الكتاب كاسمه خزانة أدب وخير ما فيه شعر العصر المملوكي.

**ثم اتجه نحوي يقول:**

أتستهين بشعر المماليك؟

**فقلت:**

إنه لا يعدو أن يكون لعبا بألفاظ على حساب المعاني، وعناية بالنكتة والتورية.

**فابتسم وقال:**

إن شيئاً من ذلك لو عرض لي في شعري لعددته غنماً فنياً، إننا يا أخي فتنا

بشعر بغداد فأضعنا كثيراً من مقوّمات بيئتنا المصرية، وشعر المماليك شعر مصري صميم، وأن في ديوان ابن نباتة الذي نبذناه كبراً وتعاظماً العجب العجاب من روائع الفن وحلاوة الروح المصرية المرحة.

وكان هذا آخر العهد بصاحبي أحمد شوقي عليه الرحمة والرضوان، ولستُ أجد الآن في توديعه أبلغ مما قاله شوقي في توديع ورثاء حافظ ابراهيم:

**اليـــوم هادنـــت الحـــوادث فـــاطرح**

**عـــبء الـــسنين والـــق عـــبء الـــداء**

**خلفـــت في الـــدنيا بيانـــاً خالـــداً**

**وتركـــت أجيـــالاً مـــن الأبنـــاء**

**وغـــداً ســـيذكرك الزمـــان ولم يـــزل**

**للـــدهر إنـــصاف وحـــسن جـــزاء**

* * * * *

## فتحي سعيد

لم يدخل شوقي المعترك السياسي إذَنْ كما دخله البارودي ومطران والعقاد والرصافي والزهاوي، مدخراً بذلك جهده وطاقته. وما كان شوقي ليظفر من وراء السياسة بمثل ما ظفر به من وراء الشعر.. حتى قصة نفيه للأندلس تحس فيها برومانتيكية أكثر مما تحس فيها بالمأساوية.. تشعرك بلذة التجوال أكثر مما تشعرك بعذاب النفي ـ بل لم يخض غمار أية حرب كما خاض المتنبي وأبو تمام معترك حروب كثيرة لسيف الدولة والمعتصم، وكما خاض البارودي الذي نفي لسرنديب النائية الموحشة ومكث بها سبعة عشر عاماً، حتى فقد البصر وأنهكته الشيخوخة والوحدة. ولم تدعْ صولة الحوادث منه غير أشلاء همة في ثياب.



obeikandl.com

ولسان حاله يقول:

**لم أقــترف زلــة تقــضي علــيَّ بمــا**

**أصــبحت فيــه فمــاذا الويــل والحــرب؟**

**فهــل دفــاعي عــن ديــني وعــن وطــني**

**ذنــــب أدان بـــــه ظلمـــــاً وأغـــــترب!؟**

* * * * *

## د. ميشال جحا

لا يستطيع أحد أن يُنكر مقدرة شوقي على النظم، وموهبته وذوقه وغنائيته، فكان بحق الشاعر الذي جدّد مجد الشعر العربي الكلاسيكي، وأعاد له رونقه، وأدخل عليه الشعر التمثيلي، فكانت بداية خير، وبلغت عنده "الكلاسيكية الجديدة" في الشعر العربي الحديث أعلى ذروتها.

* * * * *

## د. أحمد زكي أبو شادي

لقد أثبت أحمد شوقي بألمعيته كفاية العربية لاستيعاب المعاني العصرية في أسلوب كلاسيكي ساحر، يمرح فيه الخيال، كما تتدلل الموسيقى والمعاني وتتألق الصور فتنة للقارئين.

* * * * *

## محمد حسين هيكل

للأخلاق عنده المحل الأول وكثير من أبياته في هذا المعنى وقد أصبح مثلاً يتداوله كلُّ أستاذ وكلُّ تلميذ، ويردده الجميع على أنه الحكمة لا يأتيها باطل من



obeikandl.com

بين يديها ولا من خلفها ، أو لا ترى قوله:

**وإنمـــا الأمـــم الأخـــلاقُ مـــا بقيـــت**

**فـــإن همـــو ذهبـــت أخلاقهـــم ذهبـــوا**

وقد بلغ من تواتره على الألسن أن أصبح الكثيرون لا يعرفون إن كان لشوقي أو لشعراء العصور الزاهرة في أيام العرب.

* * * * *

obeikandl.com